خطاب السيد رئيس الجمهورية أمام الجمعية الوطنية لجمهورية السنغال

خطاب السيد رئيس الجمهورية أمام الجمعية الوطنية لجمهورية السنغال

السيد رئيس الجمعية الوطنية،

السيدات والسادة أعضاء الحكومة،

السيدات والسادة البرلمانيون،

السيدات والسادة أعضاء السلك الديبلوماسي،

السيدات والسادة،

إنه لشرف لي أن توجهوا إلي الدعوة لإلقاء كلمة في وسط جمعيتكم الوطنية. وأنا أرى فيها رمزاً مزدوجاً. الأول، إنه رمز حيوية ديموقراطيتكم. والثاني، إنها فرادة العلاقة التي تجمع بلدينا.

أقوم هنا في داكار بأول سفر لي إلى أفريقيا منذ انتخابي رئيساً للجمهورية الفرنسية. وهذا الخيار هو خيار التاريخ، لكنه بخاصة وقبل أي شيء آخر خيار المستقبل.

التاريخ المشترك الذي يجمعنا جميل ومتمرد وقاسٍ. ولقد اورثنا التاريخ لغة مشتركة ولكن أيضاً ثقافة سياسية مشتركة ألا وهي الديموقراطية.

أفكر في هذه اللحظة ببليز دياني وبخلفائه الذين شاركوا بفاعلية في أعمال البرلمان الفرنسي بعد الحرب. وأفكر بليوبولد سيدار ـ سنغور الذي لم يكن عضواً في حكومة الجمهورية الفرنسية فحسب بل أيضاً في اللجنة التي كانت مكلفة في 1958 بالتفكير وببلورة دستور الجمهورية الخامسة. إذاً أنا مدين مرتين لكم.

لقد ساهمتم مع ممثليكم السنغاليين في الجمهورية الفرنسية وحتى في الدستور الذي يسمح لي اليوم أن أكون رئيساً للدولة.

وتاريخنا أيضاً هو تاريخ أخوة، ومعارك خضناها سوية.

تتذكر فرنسا أنها تمكنت في 1914 و 1940 من الاعتماد على مؤازرة العديد من السنغاليين الذين جندوا طوعاً أو عنوة تحت العلم الفرنسي، والذين سمحت شجاعتهم لبلدنا في أن يكون على ما عليه اليوم.

ولمرتين خلال القرن الأخير، سال الدم الأفريقي من أجل حرية العالم. هذا لن أنساه أبداً.

ولهذا التاريخ، تاريخنا، جانبه المظلم أيضاً. وتكبر فرنسا، ككل أمة، حين تنظر إلى ماضيها بصحو.

سأكون بعد ظهر اليوم مع الرئيس ماكي سال في جزيرة غوري لتكريم ذكرى ضحايا الرق وتجارة الرقيق، بحضور منتخبين من مناطق فرنسية عبر البحار تمنيت أن يكونوا إلى جانبي. علينا معرفة تاريخ الرق وتعليمه واستخلاص الدروس لكي يتم التمكن من مكافحة استغلال البشر بأكبر قدر من الطاقة، لأن ما يجمعنا هو فكرة الإنسانية ذاتها. في بيت الرق المواجه للمحيط الأطلسي سأنحني ليس

فقط أمام التاريخ، وأمام هؤلاء الرجال والنساء والأولاد الذين اقتيدوا عنوة لكي يكونوا عبيداً، ولكن سأنخرط أيضاً من أجل الكرامة الإنسانية في كل مكان تُجرح فيه، وستكونون معي في هذه المعركة.

والجانب المظلم من تاريخنا هو أيضاً القمع الدموي في 1944 في مخيم تياروي الذي أدى إلى مقتل 35 جندياً أفريقياً، مع العلم أنهم قاتلوا من أجل فرنسا. لذلك قررت إعطاء السنغال كل المحفوظات التي هي في حوزة فرنسا حول هذه المأساة لكي يتم عرضها في المتحف التذكاري.

***

لكن أفضل سبب، والسبب الأكثر تأكيداً حتى لوجودي هنا، هو أنني أريد أن أحدثكم عن المستقبل. مستقبل السنغال ومستقبل أفريقيا.

السنغال، بلدكم، جمهوريتكم هي مثال. ولقد عرف الرؤساء السنغاليون الثلاثة الأول، مع تنوعهم، كيف ينقلون جميعاً المشعل إلى من خلفهم، الأمر الذي سمح لبلدكم، وعليكم أن تكونوا فخورين، بانجاح تداول السلطة من دون انقسام وتمزق.

جمعيتكم هنا، التي أتحدث أمامها، هي الوحيدة من بين الجمعيات الوطنية في القارة التي مارست كل حقوقها من دون إنقطاع منذ الاستقلال.

وحين أرى، أمام ناظري، عدد النساء الحاضرات هنا كممثلات للشعب السنغالي ـ إنها نسبة قد تضاعفت بالنظر إلى الانتخابات الأخيرة ـ يدفعني الأمر إلى الكثير من التواضع، لأننا في فرنسا لم نصل بعد إلى مستواكم، وإن كان هناك بعض التقدم.

هذا ما يجمعنا أيتها السيدات والسادة النواب.

إن احترام حقوق الإنسان والمساواة أمام القانون، وضمان تداول السلطة، وحقوق الأقليات، وكرامة المرأة، والحرية الدينية هي قيم عالمية تضرب جذورها عندكم ويتعين أن تزدهر في كل أفريقيا.

لم آت إلى هنا إلى داكار لإظهار نموذج، ولأفرض نموذجاً أو لكي أعطي درساً. أنا أعتبر الأفارقة كشركاء وكأصدقاء. والصداقة تخلق واجبات أولها الإخلاص. أريد التحدث إليهم بحرية، بشكل مباشر، أريد القيام بذلك من دون تدخل ولكن بتشدد.

الديموقراطية هي قيمة بذاتها في كل مكان. ما من بلد وما من قارة يمكن ان تُحرَم منها. لكن من الصحيح أيضاً أن قيمتها نابعة مما تسمح به وما تقدمه. فلا تنمية إقتصادية حقيقية، ولا تقدم إجتماعياً حقيقياً من دون ديموقراطية.

لدي اقتناع راسخ بأنه إذا توصلت أفريقيا، مهد الإنسانية، إلى عيش الديموقراطية وأنعشتها بشكل كامل، في كل مكان وبالنسبة للجميع، وإذا تغلبت على انقساماتها عندها تصبح أفريقيا القارة التي سيُكتب فيها مستقبل الكوكب نفسه.

إن الديناميكية السكانية التي لا سابق لها تدفع أفريقيا، فسكان جنوب الصحراء الكبرى سيتضاعفون مرتين في غضون أربعين عاماً ليصل إلى نحو ملياري امرأة ورجل في 2050. ولقد ازداد عدد السكان بمقدار عشرة أضعاف خلال قرن. إنه تغيير لا مثيل له حتى في تاريخ البشرية. أفريقيا هي شباب العالم.

وأيضاً إنها أرض المستقبل للاقتصاد العالمي. والنمو فيها أعلى بكثير من النمو في البلدان التي تسمى متطورة، وكانت وتيرة هذا النمو دائماً في هذه السنوات الأخيرة أكثر أهمية، وهو يسمح لكم، حتى ولو كان صعباً، بالدخول إلى أسواق جديدة وإلى منتجات جديدة. والحاجات هائلة للبنى التحتية.

ونظراً لنوعية زراعتها ومواردها الطبيعية وثرواتها المعدنية، فان لهذه القارة كل المؤهلات لكي تكون غداً قارة النمو والتنمية والتقدم. في أفريقيا امكانات استثنائية. ويشكل الفلاحون والحرفيون والطلاب ورجال الأعمال والعلماء مورداً هائلاً لمستقبلكم.

تتوجه البلدان الكبرى نحو أفريقيا وتستثمر بشكل كثيف. لا داعي لأن تخافوا من هذا الاهتمام الجديد. يمكنكم الحذر منه، وقد يكون هناك من يريد ابتلاع كل شيء. عليكم أن تعوا أن مؤسساتكم وممارساتكم وقدراتكم قد تسمح لكم بقيادة وتوجيه رؤوس الأموال هذه لمصلحتكم الخاصة بكم.

إسمحوا لي أن أتحدث بصراحة. أمامكم تحدٍ ألا وهو تعزيز مكانة قارتكم في العولمة، وإضفاء غائية أكثر إنسانية على هذا العالم، واحتلال مكانكم وتحمل مسؤولياتكم. ما من استحقاق كوني ممكن أن يحصل من دون أفريقيا. إذ كل الاجابات السياسية تمر عملياً بقارتكم: الاقتصاد والمواد الأولية والبيئة والطاقة والحوكمة الدولية. ففي كل المفاوضات الدولية الكبرى حول هذه المواضيع، تتشاطر فرنسا وأوروبا وكذلك أفريقيا أيضاً الرؤية نفسها للمستقبل.

وهنا أعدكم بأنكم شريكنا الأول وفرنسا ستكون حليفتكم الأولى في هذه المفاوضات الكبرى التي تجري اليوم حول التجارة والمناخ والقضايا الإقتصادية. ويقتضي الواجب من بلد كبلدي مواكبتكم في ميادين المستقبل وليس في الموارد الطبيعية فقط ولكن في الأغذية الزراعية والاتصالات السلكية واللاسلكية والخدمات أيضاً.

***

أنا متجه بنظري صوب أفريقيا الغد هذه، وصوب أفريقيا الغد هذه أجيء إلى هنا، إلى السنغال. والتغيير يأتي أولاً، وقبل كل شيء، من الشعوب. ولقد أمسك الأفارقة بناصية مصيرهم بيدهم وهذه الحركة لن تتوقف.

يعرف كل بلد في أفريقيا ديناميكيته الخاصة وأحياناً يواجه انتكاسات. ويكيف كل بلد مؤسساته مع الوقائع الخاصة به. وكل بلد تضايقه حركات تعترض على الحدود الموروثة من زمن الاستعمار. لكن بغض النظر عن كل هذه الاضطرابات، لدي ثقة. أفريقيا تسير والمبادئ التي يمكن ان تؤسس عليها تنميتها هي نفسها التي تحملونها هنا في السنغال.

أول هذه المبادئ التي أتبناها، هو الشفافية. انتم على حق في اشتراط الشفافية على كل الشركات التي تأتي إلى هنا للاستثمار عندكم أو احتلال مواقع، والتمكن من الخضوع للمساءلة كلما كان ذلك ضرورياً.

المبدأ الثاني هو الحوكمة الرشيدة. إنها شرط الاستقرار والأمن والنزاهة. ولهذا أحيي هنا مبادرة الرئيس ماكي سال لإطلاق عملية استعادة المكاسب غير المشروعة. فرنسا لن تقف حجر عثرة، أبداً. مكافحة الفساد وسوء التصرف المالي والعمل ضد الإفلات من العقاب ليست قضية أفريقيا وحدها إنها قضية الجميع. يتعين علينا أن نكون متطلبين حيال من يأتي للفوز بعقود من دون إهمال أي وسيلة ضغط أو تأثير.

المبدأ الثالث هو المساواة. إذا كانت أفريقيا تتطور بوتيرة جيدة، وإذا كان نموها ديناميكي بشكل خاص، إلا أن عدد الفقراء فيستمر بالإزدياد على قدر ازدياد السكان أنفسهم. ما يقارب نصف بلدان القارة على وشك بلوغ أهداف الألفية، وهذا مبعث فخر لكم. لكن كثيرين يبقون على قارعة الطريق. وقضية عدم المساواة هي بالنسبة لكم ولنا، بالنسبة للسنغال كما لفرنسا، في قلب الرسالة التي تنتظرها منا شعوبنا.

وتشكل النساء لاسيما في أفريقيا قوة هائلة للتغيير والتحول. وهن ينخرطن بأعداد اكثر من الماضي في الحياة الاقتصادية والإجتماعية، ويلعبن دوراً أساسياً لدى الشباب الأفريقي الذي سيمثل قريباً ثلثي عدد سكان القارة.

هذا ما أردت قوله لكم: الثقة بأنفسكم، والإفتخار بما قد أنجزتموه بالفعل، الانفتاح على الآخرين واليقين بأنكم على الطريق الصحيح، وبأن أفريقيا هي قارة المستقبل. لكن في الوقت نفسه لا أجهل أبداً التهديدات التي تواجهونها والمخاطر التي من حولكم.

أفكر بشكل خاص في مالي التي وقعت ضحية مجموعات متطرفة تنشر الرعب في الشمال. إن أمنكم هو على المحك، وهذا أيضاً حالنا، وحال أوروبا التي تعرف قيمة السلام الذي لا يقدر بثمن والذي نالت على أساسه اليوم بالذات جائزة نوبل.

أوروبا هذه التي صنعت السلام وتصنعه، على أوروبا هذه أيضاً أن تصنع السلام وتريد السلام في أفريقيا في كل مرة يحدث نزاع ويظهر إرهاب. ستكون وراءكم. لكن أنتم الأفارقة سيكون من مسؤوليتكم إتخاذ قرار بما هو جيد لأمنكم نفسه.

سيتم بناء مستقبل أفريقيا عن طريق تعزيز قدرة الأفارقة أنفسهم على إدارة الأزمات التي تمر فيها القارة.

ثمة منظمات كالجماعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا والاتحاد الأفريقي فرضت نفسها في معالجة عدد معين من النزاعات. وهذا أمر مشجع للغاية. فانخراط الجيوش الأفريقية في عمليات حفظ السلام ضمن القبعات الزرق هو الدليل على ذلك. وترد في خاطري شجاعة البوروندييين والجيبوتيين والأثيوبيين والكينيين والأوغنديين الذين دفعوا ضريبة غالية لتحرير الصومال. أحيي هنا الجنود السنغاليين المنخرطين في عمليات حفظ السلام الصعبة في ساحل العاج وغينيا بيساو وجمهورية الكونغو الديموقراطية والسودان. شكراً للسنغال.

اليوم، يجب أن توحدنا الأزمة التي يشهدها شمال مالي المحتل والذي يتعرض للإكراه. يعرف المرء أسبابه، إنها متعددة. إن الممارسات المافياوية للمجموعات الإرهابية والأخطاء طبعت نهاية التدخل في ليبيا، ولاسيما قلة مراقبة الأسلحة، وتهريب المخدرات أفسدت قسماً من الإقتصاد المالي، لكنها تهدد، كما هو معروف جيداً، جزءاً كبيراً من غرب أفريقيا. هناك أيضاً نقص في التنمية الاقتصادية في دول الساحل غذى اليأس. أعرف كل ذلك، بما فيه غياب التنفيذ الفعلي للاتفاقات المعقودة التي كان من المفترض أن تقود إلى التعايش المتناغم بين الجماعات في مالي.

ولكن هل نحن هنا اليوم للقيام بالتحليل ومحاولة الفهم أو من اجل تولي مسؤولياتنا؟ لا يمكن أن تستمر الأهوال الحالية. كيف يمكن القبول بتدنيس هذه الأضرحة وقطع هذه الأيدي واغتصاب هؤلاء النساء؟ كيف يمكن التساهل حيال تجنيد الأولاد بالقوة من قبل ميليشيات، ومجيء إرهابيين إلى هذه المنطقة

ولزرع الرعب بعد ذلك في مكان آخر؟ وفرنسا، كما قلت أيضاً، تعرضت للهجوم والاعتداء من خلال استهداف مواطنيها في هذه المنطقة.

ولقد أطلقت مالي نداء إلى الأسرة الدولية وهي تطلب مساندة. يجب أن نوفرها لها مع الجماعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا، ومع الإتحاد الأفريقي. ومنظمة الأمم المتحدة، وبمبادرة منا ولكن أيضاً بمبادرة من العديد من البلدان الأوروبية، مستعدة من الآن فصاعداً لتوفير أساس قانوني أيضاً. وفي الوقت ذاته الذي أتحدث فيه يجري التشاور حول قرار في مجلس الأمن. إنه سيسمح بإعطاء إطار قانوني لكي يقرر الأفارقة بأنفسهم ما يريدون.

***

الأصدقاء الأعزاء،

حدثتكم عن مستقبلكم وقدراتكم ومؤهلاتكم.

ثمة تهديدات أيضاً. ومسؤوليات تقع على عاتقكم. ولكن أريد الآن أن أعبر لكم عن إرادتي في تجديد العلاقة بين فرنسا وأفريقيا.

فات زمن ما كان يسمونه في الماضي "فرنسا ـ أفريقيا". هناك فرنسا وهناك أفريقيا. هناك شراكة بين فرنسا وأفريقيا، وعلاقات قائمة على الإحترام والوضوح والتضامن. الوضوح هو البساطة في علاقاتنا من دولة إلى دولة. المبعوثون والوسطاء وبؤر المكائد ستجد، من الآن فصاعداً، باب رئاسة الجمهورية الفرنسية مغلقاً، وكذلك ابواب جميع الوزارات.

الوضوح هو في تشكيل الحكومة الذي قررته، والقرار الذي اتخذته في استبدال وزارة التنمية بالتعاون وإلحاقها بالكي دورسيه، مشيراً إلى اقتناعي بأنه علينا معاً إدارة التحديات الكبرى التي تواجه الإنسانية، والتغيرات المناخية، وقضية الأمراض والتنمية المتضامنة. باختصار، ما يعتد به اليوم، وما هو مرغوب من فرنسا ليس التعاون بل التنمية.

الإحترام هو الصراحة أيضاً. يجب أن تكون متبادلة. لن أستسلم لتجربة المجاملة، وفي المقابل أنا لا أتوقع ذلك من قبل أفريقيا. علينا قول كل شيء لبعضنا البعض، وما نفكر به، وما نعتقد به، وما هو مفيد.

هذا الصدق، يصح بشكل خاص بالنسبة لإحترام القيم الأساسية: حرية وسائل الإعلام، واستقلال القضاء، وحماية الأقليات. فمن دون دولة القانون لا يمكن أن يكون هناك سير طبيعي للدولة، ولا إستثمارات مستدامة من قبل الشركات، ولا مجتمع يسوده السلام. علينا أن نكون منخرطين بشكل خاص في مكافحة أعمال العنف. العنف الممارس ضد الأولاد والعنف الممارس ضد النساء، والعنف الممارس ضد المهجرين. هذه هي الرسالة التي يتوجب علينا إمرارها معاً، كفرنسيين وأفارقة.

الإحترام، هو تعريف واضح بشكل كامل للوجود العسكري الفرنسي في أفريقيا. وهذا لا يمكنه الاستمرار إلا في إطار قانوني وشفاف. وهكذا فان إتفاق الدفاع بين فرنسا والسنغال قد تم تنقيحه مؤخراً. وسيتم التصديق عليه بشكل سريع في بلدينا، في برلمانينا. وسيكون الأمر على هذا النحو في كل مكان، ولن تتضمن إتفاقات الدفاع هذه بعد الآن بنوداً سرية. وسأذهب إلى نهاية هذا المسعى، لأنني أريد أيضاً أن أستخلص كل دروس الأزمات التي علينا مواجهتها أو التي مررنا بها. لسنا في حاجة إلى قوات ثابتة

للتوازن في أفريقيا، نحن في حاجة إلى قوات متحركة قادرة على التكيف وتفضيل الرد على مجرد الوجود. بهذه الروحية سوف تحدد سياسة الدفاع الجديدة لفرنسا.

حدثتكم عن الوضوح، وحدثتكم عن الاحترام. أريد أن أحدثكم عن التضامن.

التضامن هو التنمية.

أفريقيا الواقعة في جنوب الصحراء الكبرى هي أول أولوية لسياسة فرنسا، لأنها تجمع أكثر من نصف جهدنا المالي في الموازنة. بلدي فاعل بشكل خاص للدفاع عن مصالح أفريقيا في المؤسسات المتعددة الأطراف. لكن الشراكة الفرنسية ـ الأفريقية لا يمكنها ولا يجب أن تنحصر فقط بالدول.

إذاً سيتم إشراك المنظمات غير الحكومية فضلاً عن الجماعات المحلية أكثر مما عليه الأمر اليوم؛ وكذلك جميع رجال الأعمال الذين يرغبون في المشاركة مع المجتمعات المدنية بما علينا القيام به معاً. يجب إنهاء هذه العلاقات من دولة إلى دولة التي تتجاهل الشعوب والمجتمعات.

التضامن هو أيضاً الذهاب للبحث عن تمويلات جديدة، وهو ما أسميه تمويلات مبتكرة، من اجل إيجاد موارد جديدة ووضعها في خدمة مشاريع مستقبلية.

على المستوى الأوروبي، ستوضع قريباً ضريبة على المعاملات المالية في 11 بلداً. بالنسبة لفرنسا ستذهب نسبة 10 في المئة من عائدات هذه الضريبة إلى التنمية ومكافحة الأوبئة التي تقتل قارتكم. أفكر بالملاريا والسل والسيدا. سنعطي عبر هذه الضريبة على المعاملات المالية المثال مرة اخرى، المثال على ما يمكننا فعله من أجل الحد من تأثير قطاع المال، والمثال على ما علينا القيام به لاستخدام الموارد لصالح التنمية.

التضامن لا يمكن ان يكون مجرد مسألة موارد مالية وتبادل الأدوات المادية!

التضامن هو أيضاً تبادل بين الرجال والنساء الذين يريدون أن يتنقلوا. أنوي وضع حد لهذه المفارقة العبثية في كون فرنسا، وحتى الأمس القريب، أغلقت الباب في كثير من الأحيان في وجه أولئك الذين كانوا يريدون خلق فرص عمل، وتطوير التبادل والمشاركة في الجهود البحثية أو الإبداع الفني! أتمنى إذاً تبسيط الاجراءات الادارية للطلاب بمجرد أن يكونوا مندفعين وموهوبين وقادرين على تأمين الجزء الأكبر من معاشهم.

أريد أيضاً من أن لا يكون الفنانون والمبدعون مضطرين للتخلي عن رغبة السفر إلى فرنسا لعدم حصولهم على تأشيرة دخول. سمعت رسالة وزيركم للثقافة يوسو ندور. ولأنني سمعت هذه الرسالة فسنحسن إجراءاتنا، في حين سنكون مسؤولين عن ضبط الهجرة لدينا.

التضامن هو أيضاً تعزيز منطقة الفرنك. أنتم متمسكون بمنطقة الاستقرار النقدي هذه. تعرفون ما انتم مدينون لها، أي القدرة على إنشاء، أنتم أيضاً، إتحاد غرب أفريقيا ووسط أفريقيا الذي سمح في الاندماج والاستقرار. لكن في الوقت نفسه ألا يمكننا التفكير سوية، أي بلدان منطقة الفرنك وفرنسا، بضمانة أكثر فاعلية لإدارة الاحتياطات والعملات على نحو يمكننا من استخدامها من اجل النمو والتوظيف؟

ها هو محك العلاقة بين فرنسا وأفريقيا، أي تطوير الاقتصادات، ومستوى أعلى في تبادلاتنا، ومفهوم مشترك لمسؤولياتنا، وقيم نحملها ومتطلبات نضعها.

ولتوسيع مدى النمو والتنمية أكثر، أريد إقامة علاقات اقتصادية وتجارية أكثر عدلاً بين أوروبا وأفريقيا. واعتبر بأن موقف البلدان الأفريقية في التفاوض حول اتفاقات الشراكة الاقتصادية لم تتم مراعاته بما فيه الكفاية. لقد غاصت هذه المناقشة في الرمال. وأنا أرحب بإعادة إطلاقها على أسس جديدة شرط وضع جدول زمني ومضمون أكثر ملاءمة للبلدان الأفريقية. عليكم أن تأخذوا حصتكم في المبادلات التجارية وفي المفوضات الدولية. وفرنسا سوف تساعدكم!

نحن نريد تمكين الدول الأفريقية من التفاوض على أفضل العقود مع الشركات الأجنبية المتعددة الجنسيات، ولاسيما في قطاع التعدين. ولهذا السبب وضع بلدي مع البنك الدولي تسهيلات مالية لتعزيز المساعدة القانونية للدول الأفريقية في التفاوض على العقود الخاصة بهم. هذا يعني تمكين البلدان الأفريقية من الحصول على سعر عادل لقاء الموارد التي يتم استخراجها من أراضيها.

أصدقائي الأعزاء، تترجم هذه المبادئ هنا في السنغال، باعتبار أن فرنسا تريد ان تكون دائماً إلى جانبكم. ولهذا السبب قدمت إلى بلدكم مساعدة استثنائية للموازنة قدرها 130 مليون أورو في تموز/يوليو المنصرم، وذلك للاستجابة للحالات الطارئة التي كنت أعرفها والتي تجبر فرنسا على الاستجابة. لم يكن الأمر كرماً بل تضامناً وتفهماً. وتعرفون الأهمية التي أعلقها على العلاقة بين بلدينا.

أحيي ما كنتم تريدون فعله مع الرئيس ماكي سال عبر إعطاء الأولوية للشباب. وأولوية الشباب كانت أيضاً موضوع حملتي الانتخابية الرئاسية في فرنسا. وأعرف ما تمثله هنا في السنغال وفي كل أنحاء أفريقيا. أفهم إذاً تشددكم ونفاد صبركم. في وقت لاحق سنزور مع الرئيس سال أحد المراكز الثلاثة للتدريب المهني الذي مولته مؤخراً الوكالة الفرنسية للتنمية في داكار. ستواصل فرنسا التحرك في هذا الإتجاه من أجل تقوية قدرتكم الكامنة في مجال التربية والأهلية. وسنتحرك من اجل تجديد المدارس التكميلية الرسمية في اكاديمية داكار. ونعي ايضاً بأن الشباب الأفريقي يريد تلقي تدريب أفضل، هنا في بلده ذاته، في الجامعات الكبرى لأن ثمة حاجة إلى جامعات أفريقية كبرى مع الحاجة لمراكز للأبحاث لكي تتمكنوا من تعليم أولادكم هنا. هذا لا يمنع من أن يتنقلوا من اجل تقديم مساهماتهم لنا ونتاج عملهم. لكن هنا يجب أن يتم تدريبهم، ومن المفترض هنا أن يجد الشباب الذي يتخرج من مدارسكم وجامعاتكم، في كل أنحاء أفريقيا والسنغال، الوظيفة التي يبحث عنها.

من خلال التعليم، ومن خلال الصحة ومن خلال النقل والبنية التحتية التي نريد تطويرها، باختصار كل ما يسمح بالتنقل والتبادل والاتصال ـ ماذا نريد أن نفعل؟ نطور أنفسنا؟ نعم، من دون شك، لكن لكي نتشارك أيضاً. التشارك في الثقافة والتشارك في اللغة.

لأن ما يوحدنا هو الفرنكوفونية، هذه الأسرة التي تسمح بفهم أفضل لبعضنا البعض، وللتحرك أيضاً بشكل أفضل، هذه الأسرة التي سأتوجه إليها غداً مع الرئيس ماكي سالي في كينشاسا، لإقناعها بالتوسع أكثر، واتخاذ كل المبادرات وحمل القيم. لأن التحدث بلغة، التحدث باللغة الفرنسية، التي هي هنا لغة أفريقية، هو أيضاً توريث لقيم، وحمل رسائل، وإلهام شعوب؛ والتحدث باللغة الفرنسية هو التحدث بلغة الحرية، هو التحدث بلغة الكرامة، هو التحدث بلغة التنوع الثقافي. إنها لغتكم، هي لغتنا، التي هي مشتركة بيننا. فلننشرها ونحملها ولنجعل من يتحدث بها بأن يحظى بفرصة أكثر من الآخرين.

نحن لا نطلب سحق اللغات الأخرى. هنا اللغة الفرنسية لا تطرد أي لغة أخرى. إنها لا تسحق أي شيء، وتسمح بكل شيء ولهذا نريد أن نتشارك بهذا المثل الأعلى الجميل للفرنكوفونية. أنتم بحاجة أيضاً ليس للتبادلات الإنسانية والثقافية واللغوية فحسب بل أيضاً أنتم بحاجة ـ كما قلت ـ إلى تبادلات في البنى التحتية والنقل. مدنكم هي قيد التحول في أفريقيا. سيكون هناك مدن عالمية كبيرة جداً في أفريقيا وما تولده من تعقيد في التخطيط المدني ومن متطلبات في الإسكان.

ولقد وصلت إلى المطار ـ قضيت بعض الوقت مع الرئيس ماكي سال لأن السنغاليين جاؤوا بجموع غفيرة لاستقبالنا، وكنا نسير ببطء. وكان أمامي متسع من الوقت لمراقبة ما أكتشفه. كنت أرى هذه الأبنية التي تنبت من الأرض، وارى جيداً الاحتياجات. ولهذا السبب فرنسا مستعدة للقيام بكل دورها في هذا البناء وهذا الابتكار.

أنا أتحدث عن المدن ولا أنسى الأرياف. ولدى أفريقيا أيضاً رصيد هائل في عالم الريف. لا تصدقوا بأنه حمل أو عبء؛ لا تظنوا بأن الهجرة من الريف لا رجعة فيها، وإلا لكان صح ذلك فانسحب على كل أنواع التطور. كلا، زراعتكم يجب أن تتطور، ومنتجاتكم يمكن أن تكون أكثر عدداً من اليوم وأفضل تنمية. عليكم ضمان أمنكم الغذائي، والانتاجية في مجال الزراعة يمكن أن تشهد في أفريقيا تطوراً ضخماً. سنكون معكم لأن أفريقيا في حاجة لكي تطعم نفسها بنفسها وتضمن أمنها واستقلالها الغذائي.

***

السيدات والسادة، أيها الأصدقاء الأعزاء،

أنا لا أريد البقاء طويلاً جداً على هذا المنبر، فهو منبركم. لقد كرمتموني بشكل عظيم ـ وكنت قلت ذلك ـ حين استقبلتموني هنا. وشعرت بعاطفة جياشة. نحن في مكان بناه المستعمر بنفسه. إنكم تحررتم منه، وتمكنتم من إيجاد طريقكم. أنتم أمة عظيمة، وانتم تستقبلوني اليوم كصديق.

يربطنا التاريخ وفي الوقت نفسه نعي تماماً، وفي آن، ما علينا ان نقوم به معاً، مع بعضنا البعض. ما تنتظرونه من فرنسا ليس الكلمات، ولا المبادئ، ولو أن المبادئ تقود إلى العمل. أنتم تنتظرون منها الأفعال، وأن تظهر أدلة بأنها إلى جانبكم. أريد محاولة إقناعكم بان عليكم أن تكونوا فخورين بذواتكم، فخورين بمستقبلكم، وواعين بحاضركم، وأن عليكم، في النهاية، السير على أجمل طريق ممكن، ألا وهو طريق تنميتكم. أعرف بأن لديكم شباباً ينتظر الكثير وأحياناً ينتظر وقتاً طويلاً جداً. ويفقد صبره. من واجب بعضنا البعض الاستجابة له.

أشكر السنغال ونوابه المحترمين ورئيس الجمعية الوطنية ورئيس الجمهورية وحكومته. أشكر السنغال والشعب السنغالي الذي انتظرني واستقبلني وواكبني، ولن أنساه أبداً.

سوف أتذكر لزمن طويل حرارة ترحيبه، لكن لا يزال هناك الكثير لنفعله معاً. تاريخ عظيم مشترك يجمعنا. وعلينا الآن كتابة نص جديد ورسم المستقبل. وجدت جملة جميلة في نشيدكم الوطني الذي اورثكم إياه الرئيس سانغور. وهي تدل إلى ما أريد القيام به معكم " كتف على كتف"، لدفع فرنسا وأفريقيا معاً إلى الأمام.

عاشت السنغال.

عاشت فرنسا.

عاشت الصداقة بين السنغال وفرنسا.